وهجٌ بعدَ انطفاء
الكاتبة :مرام معين الزرعوني

وهجٌ بعدَ انطفاء

وهجٌ بعدَ انطفاء

نصوص

مرام معين الزرعوني

هل يُولَدُ الوهجُ من النارِ

أم من الرمادِ الذي تخلّفه بعد انطفائِها . . ؟

أما بعد

إهداء

- إلى ذلكَ الشّخص الّذي هاجرني، وبهجرانه دفعني لأنقش حروفي على الأوراقِ المتساقطة .
- إلى تلكَ الأيّام الّتي علّمتني معنى الصّمود الحقيقي .
- إلى بعضِ الأوفياء الّذين جَعلوا مِن طريقي مصدراً للسّعادة .
- إليَّ أنا . . . الّتي تعلّمت أنَّ الوحدة هي الحبّ والقوّة والجَمال .

أعلمُ يقيناً أنّ حروفي تنزف وجعاً وشوقاً للماضي،

وتحرقني بنارٍ لا تهدأُ، ولا تنطفئُ

لكنَّ قلبي لم يكن يوماً ضعيفاً

بل كان سلاحي...

انتشلَني من الهشاشةِ

وصاغني من جديدٍ على هيئةِ قوّة..

هذه حروفي،

صادقة حدَّ الوجع

خارجة من شغاف القلبِ بلا تجميلٍ

أطلُقها أمامكم

لا لتلامسَ القلوبَ فحسب

بل لتطرقَ العقولَ

وتتركَ أثراً لا يمحى..

تلكَ النَّظرة الأولى دفعتني لكي أخطو نحوَ تلك المدينة

السّاحرة، الّتي حرّكت في داخلي إحساساً لم يجرؤ يوماً

على الظّهور، شعورٌ مُزلزل، كأنّني سفينة تتحدّى

العاصفة، و بلمسةٍ واحدة إمّا أن أُقذَف إلى أعماق الغرّق. . .

أو أُنتَشل إلى النّجاة .

أجلسُ على أريكتي كأنّني أستندُ إلى فراغٍ يعرِفُني أكثرَ ممّا أعرِفُ نفسي، أُصغي لنداءٍ خافتٍ يتردّدُ في داخلي،

سؤالٌ يُطالني ولا يهدأ:

لِماذا أنا؟

صارَ الفَقدُ يُحدّقُ بي كُلَّما أغمضتُ عيني، فألوذُ بظِلِّ شجرةٍ لا تسألُني، وأهربُ من حقيقةٍ تتقدَّمُ نَحوي بخُطواتٍ أعرِفُها، ووجَعٍ يتشبَّثُ بي كأنَّهُ آخرُ مَن تبقّى.

الوجوهُ حولي تضحك...

كأنَّ الألمَ لم يَمُرَّ مِن أرضِهم يوماً، والعُشّاقُ يمضون بلا خيبة، وأنا مُبعثَرةٌ كغُبارٍ حَملتْهُ الرِّياحُ ولم تُعِده.

هل أشفى؟

أم أنَّني مُبتلٍ بنارٍ لا تُرى،

تُحرِقُ الشَّوق، و تُخلِّفُ رَمادا يُشبِهُني؟

رُبَّما هي أيّامٌ عابرة،

ورُبَّما امتحانٌ طويلٌ لا يُفصِحُ عن نهايتِهِ، حتّى الحروفُ الّتي

إعتدتُ أن ألوذَ بها

غدت عاجزةً...

تُضيءُ ولا تَكشِف،

وتكتبُ ولا تُنقِذ .

فكم تغيّرنا حتّى بتنا لا نعرف أنفسنا !

كم تخلّينا عن ملامحنا الأولى، وعن صوت

ضحكاتنا القديمة، عن تلكَ اللّهفة البريئة

تجاه أشياءٍ لم نعد نراها ذات أهمية !

نُجيد التَّكيّف، نعم . . . نرحل في أعماقنا، وننزل في

أرصفةٍ لا تشبهنا، ونهمس لأنفسنا: لا بأس، سنعتاد .

لكننَّا في كلِّ مرة نعتادُ فيها، كنّا نفقد جزءاً منّا .

كلّ مكان جديد

كلّ علاقة عابرة

كلُّ قيدٍ اضطررنا لحمله . . . كانَ يسحب منا شيئاً

ويترك خلفهُ فراغاً لا يُملأ .

ربّما سننجو

لكن النّجاة الّتي تُفقدنا ذواتنا ليست نجاة،

بل لونٌ آخر من الفقد .

فقدنا في الطّريق أحلامنا القديمة،

وشغفنا الصّغير، ودفء الأمس .

فقدنا أنفسنا ونحن نقنعها أنّها بخير .

مع نهايةِ عامٍ ما، بدأ الشّتاء بالقدوم.

كانَ ينظر إليّ بعينيه البنيّتَين الفاترتين،

وكأنّهُ يُلقي عليّ قصيدةَ عشقٍ محرّمَة على العاشقين

دونَ اعترافاتٍ مسبقة.

ذلك الغموض جعلني باردة، صامدة،

لا يجرؤ أيّ شعور فيه على شقّ طريقه إليّ

وبعد أيّامٍ عدّة، كانت تغرق في دراستها،

وأوراقها المُبعثرة تحكي ضجيج أفكارها .

كانت تستعيد بين الحين والآخر أحلامها الجميلة،

وتختبرُ قدرتها على تحويلها إلى حقيقة،

قبل أن يجرفها شرودٌ غامض يُعلِّقها بين الواقع والخيال.

في صباحٍ صافٍ، رتّبت كتبها وأقلامها أمامها،

وشرعت تقرأ بعزيمةٍ عالية؛ كانت تبذل كلّ ما تملك

لتقترب من حلمها... حلم أن تصبح طبيبةً تتجوّل في ممرّات

المستشفيات بثوبها الأبيض

مُشرقةً بأنوثتها، نابضةً بحيويّتها.

ومضت الأيام...

وهي تقرأ بنشاطٍ لا يخفت ولا ينطفئ.

كانت تبدو فتاةً عادية، غير أن بداخلها طفلاً نقيّاً يفيض

ضحكُه دفئاً يكفي لاحتضان مدينةٍ كاملة..

إلى أن شقّ سمعَها صوتٌ انطلق من خلفها؛ صوتٌ

ترك ندبة عميقة في ذاكرةٍ

أمضت زمناً طويلاً تحاول دفنه.

في اليوم الثالث والعشرين من فبراير...

عاد إليها السّطر الأول من الرّواية.

كانت أحلامها شاهقة، تدفعها لتفني أجمل أيّامها وأروع لحظاتها في سبيل الوصول إليها، غير أنّ طول الحلم وامتداده فسحَ مكانهُ لشيء آخر... للحبّ، حينَ طرق قلبها لأول مرّة، ومنذ تلك اللّحظة، بدأت تسرحُ بخيالها، وتعودُ إلى تلك العيون الّتي نطقت أوّل كلمة...

بدأت الأيّام تتكرّر، والحبّ ينمو شيئاً فشيئاً،

يزداد عمقاً مع كلّ لحظة،

لم يكن هناك كلام...

كانت لغة العيون كافية لتبادل المشاعر.

مضت أشهر عدّة، كان لكلٍّ منا طريقهُ الخاص،

لكن القلب كان يجري دوماً في اتجاهٍ واحد .

لم تكن تدري أنَّ الحب سيقودها يوماً إلى طريقٍ مسدود .

لم تكن تعرف إذ كان حباً حقيقياً أم عذاباً روحياً

يتسلّل إلى جسدها ، ويستحوذ عليه .

مرّتَ أشهر، وكأنّهَا في عزلة وسط الكثيرين.

أفكارها تجاوزت أحلامها، ووجعها دفعها لتحفر

الأحرف على أوراقها المبعثرة، الّتي كانت يوماً وسيلتها

لتحقيق حلمها، لكنها لم تعد للدراسة...

فأصبحت هذه الأوراق شاهدة على كتابة آلامها

وحزنها الدائم، على ابتسامتها الزائفة الّتي تخفي

خلفها كلّ شيء..

وفي تلكَ اللّحظة بدأت مسيرتها الجَّميلة،

لكنها لم تتخلَّ عن حلمها الأساسي.

وصلت إلى الثانوية بكامل قوّتها، بعد انكسارٍ عميق لم يندمل، ثمّ حققت النّجاح الَّذي لم يكن مجرد طلب أو حلم، بل انتصاراً لإرادتها، وإثباتاً أنّها لم تعرف الفشل.

تابعت طريقها في فرعٍ جميل، مطمئنة بأنَّ اللَّه قد اختار لها الطَّريق الصَّحيح، وأنَّ خطواتها لن تضيع .

لكن قبل عامٍ واحد فقط، هبت رياح قوّية اخترقت شغاف قلبها ، رياح مليئة بالحبّ والطّمأنينة، جعلتها تشعر بأمان نادر وحياة غنية بالجّمال .

لم تكن تبحث عن الحبّ أبداً، وكان خوفها من خسارة

صداقتها واحترامها له كبيراً، وحبّها الّذي ظلّ صامداً لولا

أنَّ تلك الرّياح غيرت كلّ شيء، "لتغرس في قلبها

إحساساً جديداً لم تختبره طوال حياتها

كان شعوراً لم تعرفه من قبل، ليس مجرد حبّ،

بل أمان واهتمام . .

لم تختبره طوال حياتها .

لكنها كانت تعلم أنَّ الحبّ قد يكون فخّاً

قد يؤدي بها للفشل .

حاولت مراراً أن تكون صديقة فقط، لا حبيبة، لكن محاولاتها باءت بالفشل .

كرّرت المحاولات، ومع كلّ مرة كانت تنهار أمام حقيقة أن حبّهُ لها كان عميقاً، غارقاً في تفاصيلها، ولم يكن ليقبل أن تكون مجرّد صديقة .

لعلّه قدر أراده اللَّه .

مرَّت السِّنين، وكرّست حياتها للدراسة والعمل، رمت تلكَ المشاعر خلف ظهرها، وتحرّرت من أسر قلبها .

وبعقلانيتها وصبرها، وصلت أخيراً إلى مكانة عالية، قويّة، ثابتة، قادرة على مواجهة كلّ تحدٍّ جديد .

بعد كلّ القوّة الّتي اكتسبتها من قسوة الآخرين،

ورغم رقتها وطيبة قلبها، جاءت أقرب صديقاتها

لتكسر جزءاً منها، لتعلّمها أن مرور السّنوات لا يضمن

عمق الصّداقة ولا يجعلها أساساً صلباً في الحياة.

توالت المواقف، وكلّ واحدة منها غرست فيها درساً

قاسياً وغريباً .

أصبحت ثقتها محدودة، ودموعها سرّية وفردية، برودتها

قاتلة، كسهام تخترق قلبها الجَّريح، الممزّق إلى شظايا

تتناثر في صمت .

رغم كلّ شيء، لم يتغير شيء من محبّتها العميقة،

بل مع كلّ يوم يمرّ، يزداد حبها

حتّى باتَ أعمق وأصدق.

هناك أصدقاء يعلّمونك الحبّ الحقيقي، ويكشفون لك

معنى الصَّداقة بصدق خالٍ من النّفاق،

فلم تكن مجرّد صديقة، بل أخت حملت الدّفء والمعنى

الحقيقي للوفاء

فكان الأصدقاء البيت الثاني، والملجأ في كلّ

الأوقات، حيث أجد في حضن صداقتهم الطّمأنينة

والدّعم الّذي لا يقدّر بثمن .

في تاريخٍ مجهول

بدأت رحلتي مع الشّهرة، وراحت نصوصي تتناثر في كلّ مكان، تلامس قلوب البعض وتنال إعجابهم، كنت أتقبّل رأي النّاقد والحاسد على حدٍّ سواء، وأسير بثبات.

بذلت جهداً عظيماً، تعثّرت مرّات كثيرة، لكن خلفَ كلّ هشاشةٍ في داخلي كان يقف قلمٌ بديع، وأوراقٌ مبعثرة تحمل ثِقَل روحي.

كتبتُ حزني على تلك الأوراق، وربطته بأحلامي،

فعاد بي إلى أيّامي الّتي ظننتها انتهت.

تحوّل ذلك الحزن إلى كتابٍ نقيّ، خطّه قلمٌ صادق لا

يعرف الخبث.

وبعد شهورٍ أثقلت قلبي تعباً،

حقَّقت نجاحاً جميلاً رسم على وجّهي ابتسامة حقيقية

للمرّة الأولى، جعلتني أحلّق فرحاً كطائرٍ

يعشق زهور الرَّبيع.

بعض التّواريخ تبقى راسخةً في عمق الذّاكرة،

لكنّني لن أدوّن تاريخ صدور كتابي،

فهو ولُد يوم بدأتُ الكتابة.

النّجاح جميل، لكن الأجمل منه هو محبّة الآخرين لك،

وفرحتهم بنجاحك، لم أتوقّع تلك اللّحظة السّاحرة، شعرت

وكأنَّ العالم حديقة ملاءٍ تعيدني إلى طفولتي البريئة، إلى

ابتسامةٍ افتقدتها منذ سنين.

وها أنا اليوم أرفع رايات نجاحي بكلِّ فخر وامتنان،

وأكتبُ بقلمٍ لن يجفّ حبرهُ إلّا حين تجفّ حياتي.

قد يجف القلم يوماً، لكن ستبقى كتاباتي

مرسى للذكريات.

كنت أخشى أن يسعدني القدر يوماً،

فلا أستطيع أن أكتب فرحي.

وكنت أخشى أن أعجز يوماً عن الكتابة،

فقلبي لم يعرف سوى الحزنِ

وقلمي لم يعتدْ إلا على الألم الّذي استوطن أعماقي،

وأخذني إلى عالمٍ لا يُجيد الفرح.

أين أجدك في زحام أيّامي ؟

كم انتظرتك، حتّى صارت السّاعات تُنهكني،

والأيّام تمضي بطيئةً كجرحٍ لا يلتئم .

أرهقني غيابك... كليلٍ طويلٍ بلا قمر،

وكأنّ الوقت بعدك فقد معنى الدَّوران.

كم حاولتُ نسيانك، لكنّ الذّاكرة كانت

تأبى أن تطهر منك،

وفي كلِّ محاولةٍ كان الفشل يجلس بقربي،

يبتسم بسخريةٍ ويقول: "ما زلتَ له."

أعلـم جيّداً أنَّ امرأة أخرى استوطنت قلبك،

لكنّي لا أدري...

أهو عمقُ حبّي لك،

أم عقابٌ أزليّ كُتب عليّ

لأتذوّق مرارة الغياب كلّ يوم ؟

بعد جراحٍ متلاحقةٍ، وعذابٍ روحيٍّ

يسكن ممرّات قلبي،

لم أعد أصرخ...

ولا أعاتب...

صرتُ أكتفي بالصَّمت،

أهرب إلى نافذتي كلّ ليلة،

أحدّق في السّماء، كمن يفتّش عن ذاته بين الغيمات،

علّني أجد خلف كلّ هذا السَّواد نجمةً تشبهك،

وأحدّثها عمّا لم أقُله لك يوماً...

لكن في الحقيقة كنتُ أعلم جيداً

أنّ الرّجل دائماً ما يلتفتُ إلى رغباته

يندفع بعمى نحو شهواتهِ

يلهثُ وراء لذاته كأنّها خلاصه الوحيد

هل من رجلٍ أحبَّ فعلاً ؟

أم هو مجرد عابرٍ يلهو ثمَّ يرحل ؟

جميعهم فقدو الوفاء

جبناءُ يهربون من الحقيقة

لِيختبؤ في عتمة جهلِهم .

كان قاتلاً بلا جريمة

يشبه وحشاً يرتدي ثوبَ إنسان

ليلتهم فريسته بكلِّ حنان،

ينظرَ إليها بشوقٍ وهيام

ولم يكن بوسعي سوى الاعترافِ بالخذلان،

كانت عاريّة من المشاعر حتّى سقطتُ أرضاً،

فلم أجد سبيلاً إلا أن أواسيها .

كَقول ديستوفيسكي:

"على المرء أن يشعر بالعار لمجرد التَّفكير في خداع

إنسان طيّب"

ليست كلّ كلمة خرجت من أفواههم صادقة،

حتّى فقدان الشّعور وخسارة الثّقة، هو العار بعينه،

فَحَملتُ ذِكرياتٍ أثقلَ مِن أن تُروى،

ومع ذلك شققتُ طُرُقاً خالدةً حفرت في حياتي

بريقاً لا يَبهت.

أتذكّر الأيامَ الّتي أخفيتُ فيها حزني

في سراديب معتمة،

كنتُ أحتضنُ روايتي وكأنّي أُخبأ نفسي

بين سطورها،

إلى أن اقتحم الحزنُ عالمي،

وتمكّن من دخول روحي،

وثبّت جذوره في قلبي دون إذن.

أصرخُ اليوم بلا صوت،

أتلوّى ألماً بلا دمعة،

وأضحكُ ضحكةً لا تمتّ للسّعادة بصلة.

وحين يشتدُّ الفراغ داخلي،

أدرك أن الحروف الثَّمانية والعشرين قاصرةٌ

تماماً أمام اتّساع وجعي.

وسأظلّ أكتُبُ عنكَ...

حتّى ينكسرَ القلمُ بين أصابعي.

فأنا أعلمُ يقيناً أنّكَ لا تستطيعُ نسياني،

وأنَّ بقاياي مُلتصقة بقلبك مهما ادّعيتَ القوّة.

ستبحث عن كلّ الطّرق للهروب منّي،

ستركض خلف أيّ سبيل يمحو أثري...

ولكن عبثاً

لن تجد منفذاً واحداً يتخلّص من ذِكراي.

لن تنتزعني من داخلك،

لن تُطفئ صدى وجودي،

سأظلّ أرافقك في أوهامك، أحلامك،

وفي تلك اللّحظة الّتي تظنّ فيها

أنّك تخلّصتَ منّي...

سأكون هناك،

أعمق ممّا تتخيّل.

عاد... وعادت معه رياح باردة تعصف بي،

تحرّكت ذكريات طمرتُها بالصّبرِ

لا بالنّسيان؛

لكنّه وجد ما لم يخطر له يوماً...

وجد فتاةً شامخة، ثابتة لا تنحني.

يذكرني هذا بقول درويش عندما قال:

"إذا عادوا يوماً . . . إيّاكم . . . أن تنسوا كيف

غادروا"

لستُ بتلك الفتاة الّتي تُغريها الكلمات السَّريعة،

ولا تلك الّتي تُفتح لها الأبواب بكذبةٍ لطيفة .

تعلمتُ بعد انكساراتٍ كثيرة

أنّ ما يقال ليس دائماً ما يُقصَد ،

وأنّ البريق الَّذي يلمع أمامي

قد لا يكون سوى رماد خفيف .

لا تظنّ أنّك قادرٌ على إبهاري،

لا بكلامٍ تظنّه ساحراً،

ولا بتصرّفٍ تُخفي خلفه ما لا تُعلن .

نعـم، أحببتك... حدّ التّورّط،

لكن الحبّ وحده لا يحمل الكون،

ولا يحفظ الطَّريق من الانهيار .

هناك عتمات أخرى،

وجروحٌ تتربّص بنا عند كلّ منعطف،

وأشياء أكبر منّا...

لا نملك إلا أن ننحني لها .

الحبّ: ذاك الّذي اقتحم قلبي . .

صار الوجع الَّذي لا أشفى منه،

إدماناً خفيّاً لا يبوح باسمه .

ومن بعدك،

لا أحد استطاع أن يقترب من المساحة الّتي تركتها داخلي،

مساحة لا يدخلها صديق،

ولا يحلّ بها حبيب،

كأنّها مدينة أُغلقت بواباتها بعد رحيلك .

كنتَ حين تنظر إليّ،

تفتح نافذةً على عالمٍ لا يفهمه سواك،

وأشعر دون أن أقول

أنّ شيئاً فيني يهدأ، وآخر يشتعل.

حتّى الحروف،

هذه الّتي أحرّكها كمن ينقّب في الظَّلام،

عاجزة عن الإمساك بما يختبئ في عمقي.

نعـم... أنا منهكة،

أكتب وكأنّني أغوصُ أكثر في الوجع،

وأتلمّس أثر غيابك الّذي جعل من حياتي

بقايا ضوءٍ لم يعد يعرف طريق العودة...

وحطاماً يتناثر دون صوت.

أهزّتْ حروفي سكونكَ يا هذا ؟

ما لكَ واجماً ؟ تكلّم . . .

أصعَقَتْكَ تلك القوّة الّتي تواجهك ؟

ها أنا . . . نرجسيّةٌ بامتياز، شامخةٌ لا تنحني،

وصلبةٌ لا تُكسر.

تقلّبنا الأيام رأساً على عقب، وتعجننا المواقف

حتّى تغيّر ملامح أرواحنا، وتدفعنا إلى طرقٍ ممتدّة

لا تُبصر لها نهاية،

كأنّها تقذفنا نحو الهاوية بلا رحمة.

ومع ذلك نمضي أيّامنا بصلابةٍ لا تَخور، بعد كلّ تلك الصُّعوبات الّتي ما برحت تصفع دروبنا في كلّ لحظة،

حتّى صرنا نتجاوزها بدهاءٍ خفيّ،

وكأنّنا ألفنا قسوتها ولم نعد نهابها؛

لكن مدينة الحزن بأكملها احتلّت قلبها،

تقبعت خلف أسوارٍ حديديّةٍ

وجدرانٍ شوكيّة.

أتساءل:

كم فتاةٍ دخلت سجن الظّلام هذا ؟

كم منهنَّ احترقت بنار الهجر والشّوق ؟

لعلّها لعنةُ الحبّ. . .

في ثنايا قلبها اختبأت كغبارٍ قديم،

لا يُرى، لكنه يَخنق.

جروحٌ صغيرة تنمو بصمتٍ، بلا صوتٍ ولا ضوء.

خطواتٌ قليلة إلى الوراء،

ها أنا متردّدة:

أأمضي إلى تلك المدينة؟

أم أحتضن حزني بين الناس؟

بعدَ طولِ تفكيرٍ وعناء، وبعدَ لوعةٍ

تَركت في قلبي ندوباً لا تُمحى،

قرّرتُ أخيراً أن أزور تلك المدينة السّاحرة،

وأودّع الحزن واليأس للأبد .

خطوتُ خطوةً تلوَ الأخرى،

مرتجفة، خائفة من أن تسكنني شياطين الحبِّ،

فأظلُّ أُسيرة لهذهِ المدينة حتَّى آخرِ رمقٍ من حياتي.

دخلتُ سراديبها المظلمة، ودلفتُ إلى قصرٍ مهجور، غارقٍ

في الغبار وكأنّه يئنّ تحتَ ثقل السّنين، فتحتُ أوّل باب،

فإذ به يفيض بجمالٍ لم أرَ مثله !

ورود متناثرة على أرضيته كأنّها بشائر لحبٍّ جديد ،

مختلف تماماً عن القسوة المهيمنة على بقيّة الممرّات. . .

كانَ الأجمل على الإطلاق .

مع الأيام، تعمّقتُ في خبايا هذه المدينة،

واكتشفتُ أنّه ليس مجرّد قصر، بل عالم كامل

يحكي حكاياتٍ مخفيّة بين جدرانه،

حكايات تختلط فيها المرايا القديمة

بأصداء الحبّ الضَّائع والأمل الجديد .

في كلِّ زاوية حكاية

وبكلِّ مرآة حكاية أخرى،

كأنَّ العالمَ كلّه يتآمر ليعلّمنا

معنى الحبّ الحقيقي.

النّهايات ليست يوماً كما تبدو...

ولا كتاب يُحكم عَليهِ

قَبلَ أن يُقرأ سطرهُ الأخير.

كانت بدايةٌ مضيئة، غامرة

بطاقة أمل لم تفهم مصدرها .

خرجت إلى الحياة؛

لكنّها سرعان ما صارت أسيرة !

أُغلقت الأبواب بوجّهها ،

وانطفأت المصابيح واحدةً تلو الأخرى،

وارتفعت أصوات الرّياح

كأنّها تُهدّد روحها .

أغمضت عينيها خوفاً...

وإذا بصوتٍ خلفها

غمرَ المكانِ بالأمان

اقترب منها حتّى كاد يلمس قلبها،

شعورٌ نسيت وجوده منذ زمنٍ طويل من الوحدة.

كانت تخشى أن تفتح عينيها ،

خوفاً من أن يتبخّر ذلك الأمان،

وتعود وحيدة كما كانت .

أمّا من تركوها خلفهم،

فقد ابتلعهم النَّدم .

بحثوا عنها، حاولوا إنقاذها،

لكنْ كلّ محاولةٍ كانت تسقط كالرَّمل

بين أصابعهم .

لم يدركوا أنّهم حينَ تركوها ترحل مكسورة،

تركوها تتفتّت. . .

وتركوها تتعلّم وحدها

كيف تُلملم قلباً صار حطاماً .

هناك...

في قلب مدينةٍ لا يعرفها أحد،

جلست على كرسيٍ خشبيٍ يئنُّ تحتها.

رفعت جفنيها ببطء،

فوجِئت بفتاةٍ تشبهها...

تشبهها حدّ الألم، وكأنّها صورتها المنسيّة.

تراجعت، والهلع يسبق أنفاسها؛

لكن الأخرى همست:

"لا تخافي... أنا أنتِ."

تمتمت بكلماتٍ غامضة،

ثـمَّ قالت قبل أن تختفي:

"هل كنتِ تنتظرين أحداً غيري ؟

أم كنتِ تنتظرين نفسكِ لتعود ؟

انهضي!

فلا أنثى في قوّتك، ولا امرأة في عظمتك،

ولا تنتظري يداً تمتدّ إليك، فمن يريدك حقاً...

سيحمل يدك حتّى آخر العمر،

وسيظل معك حتّى يجفُّ قلمك.

انهضي !

أنتِ أمان نفسك، سند نفسك، ونجاتك،

أنتِ الّتي تحطّمتِ لتعودي أشدَّ نوراً ، وأشدّ قوّة .

نعود كلّ مساءٍ مثقلين، نفتش في أعماقنا عنا

فنجد بقايا لا تشبهنا ، ولا تمتّ إلينا بصلةٍ أبداً .

وبين الرماد . . . شيءٌ حيٌّ بقيَ

*****